

التبيان في تفسير القرآن

(171) استحقاق العبادة، وانه لا يجوز أن يستغنى عنه بغيره، فمن اشرك في عباته فما عظمه حق تعظيمه، فهذا قد قبح فيما أتى وضع حق نعمه. ثم قال تعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله) " وربك يا محمد يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون " أي عالم بما يخفونه وما يظهرونه. يقال: اكننت الشيء في صدري أي أخفيته و (كننته) بغير ألف صنته. وقيل: كننت الشيء واكننته لغتان. ثم اخبر تعالى انه إله الذي لا إله سواه، ولا يستحق العبادة غيره في جميع السموات والارض، وانه يستحق الثناء والحمد والمدح والتعظيم، على ما انعم به على خلقه في الدنيا والاخرة " وله الحكم " بينهم بالفصل بين المختلفين بما يميز به الحق من الباطل. وان جميع الخلق يرجعون اليه يوم القيامة الذي لا يملك احد الحكم غيره. وقيل قوله " وربك يخلق ما يشاء ويختار " ذلك في الوليد بن المغيرة حين قال " لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم " (1) فبين الله تعالى أن له أن يختار ما يشاء لنبوته ورسالته بحسب ما يعلم من يصلح لها. قوله تعالى: * (قل أرأيتم إن جعل الله الليل سمردا إلى يوم القيمة من آله غير الله) يأتاكم بضياء أفلا تسمعون (71) قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سمردا إلى يوم القيمة من إله غير الله يأتكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون (72) _____ (1) سورة 43 الزخرف آية 31 (*)